الاستشفاء بالقرآن

في القرآن الكريم نوعان من الإعجاز الطبي:

١ ـ حسي ٢ ـ معنوي

الجانب الحسي:

فيتمثل في الأشياء التي نص القرآن عليها صراحة سواء كانت من غيث السماء أو مما تنبته الأرض من ثمراتها ونباتها أشجاراً كانت أو غيرها من عيون الأرض، وآبارها مما هدىٰ اللَّه تعالىٰ الإنسان إلىٰ معرفته واستخدمه في حياته العامة والخاصة.

لأن اللَّه جل وعلا خلق الإنسان وسخر له كل شيء ليكون الإنسان خالصًا لعبادة ربه دون كل شيء وكرمه علىٰ سائر المخلوقات بالعلم وإدراك العقل وسخر له جميع ما في الكون يأخذ من الطبيعة لكل داء دواء.

وقال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

الشفاء المعنوي:

١ - الأصل في الشفاء المعنوي في القرآن الكريم قوة الإيمان بمُنزِل القرآن.

٢ - صدق الاعتقاد: «من أنزل الداء إنه قادر علىٰ أن يدفعه عمن شاء».

مما ورد في الصحيحين عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما أنزل اللَّه من داء إلا أنزل له شفاء».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل داءٍ دواء».

٣ - يقين المؤمن في من بلغ عن ربه وهو الرسول ﷺ وفيما أرشد به من تعاليم أسرار القرآن ومن سر الشفاء المعنوي وقبول المحل والتأثر بالقرآن حال ما يتلى.

الأول: قسمان:

القسم الأول: توعد الله أصحابه فقال تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧-٨].

القسم الثاني: قال الحق عنهم: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

ثم بين الحق سبحانه وتعالى أحوال المؤمنين حال سماعهم للقرآن ومدى تأثيره في القلوب والجلود معًا، فقال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

فهؤلاء المؤمنين هم الذين يستفيدون من الشفاء المعنوي للقرآن، وقد ذكر الحق سبحانه وتعالى الشفاء بالنوعين الحسي والمعنوي في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

والنصوص كثيرة على أن القرآن نفسه شفاء، فقد قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وقد أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أشتكي صدري فقال له: «**اقرأ القرآن فإن الله تعالى يقول: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾** [يونس: ٥٧]».

وأخرج البيهقي وغيره من حديث جابر بن عبد الله أن فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام. ومعنى السام هو الموت.

البلسم الشافي

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

العداوة بين الشياطين وبني آدم عداوة لا تنقطع ولا تنتهي وأصل البلاء وساوس الشياطين قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] هذه العداوة لا تقف عند درجة معينة ولا تعتمد علىٰ أسلوب محدد بل فيها أقصىٰ ما يمكن تصوره من كراهية وبغضاء وفيها محل ما يمكن نسبته إليه من حيث حيل ومكائد ووسائل كثيرة ومنها اتباع الشهوات والحسد ـ القنوط واليأس والغضب ـ ومحاربة الشيطان شرط لكمال الإيمان وعنوان للسلامة والنجاة فقد أمر اللَّه عز وجل عباده بإعداد العدة والعتاد لملاقاة هذا العدو ومجاهدته، قال الله تعالىٰ: ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

وفي القرآن والسنة كل ما بين خطوات هذا العدو ومكائده من همز ونفث ووساوس وحضور ونزغ واستحواذ وطعن واستهواء ونزغ بين الناس وتزيين الباطل والتخبط وغير ذلك لما تجلبه لصاحبها من أمراض نفسية والإحباط الذي يصاب به الإنسان والضغوط الاجتماعية وتداخل متطلبات الحياة اليومية وما صاحبها من عدم الإيمان الكامل والركون إلىٰ الدنيا ومتاعبها وفي عالم تتنازعه الأهواء المادية والشهوات الجسدية والملذات الدنيوية، فلقد أصبح الهم والقلق سمة هذا العصر وليس هذا نتيجة الفقر أو البحث عن القوت فمثلاً السويد أكثر دول العالم حوادث انتحار مع أن دخل الفرد فيها من أعلىٰ الدول.

ولكنه الخواء الروحي فهم قد أشبعوا الجسد غذاء ولبوا مطالبه وأهملوا كل

الإهمال مطالب الروح فسلبوا من حيث يدرون أو لا يدرون نعمة الأمن وحيث تسلب هذه النعمة من المجتمع فإن الآفات النفسية تدب فيها دبيب النار في الهشيم فيجد الإنسان أنه بحاجة ماسة إلى النفاق حتى يكفل لنفسه بعض الأمن وينشأ به الغضب واليأس والتيه والقنوط وحينئذ تستولي عليه الأمراض النفسية والقلق والوساوس والاكتئاب والهم والغم والصرع والعين والسحر ثم التردي إلى القاع من النفاق ثم الجريمة والضياع وأخيراً الانتحار (إن الأمراض النفسية أخطر من الأمراض الجسدية فحين يصاب الإنسان بمرض جسدي فيجد من يداويه مهما طال الزمن أو قصر وإن لم يجد فلن يدرك وسيلة تخفف عنه من آلامه ويستمتع بما بقي من صحته أما المرض النفسي فليس من السهل أن يجد العلاج المناسب في وقت قصير وقد يصبح نهباً للوساوس والأوهام ولن يستمتع بحياته كما يستمتع بها المريض في جسده).

ولذا فقد يشعر الإنسان بسعادة غامرة رغم فقره وفاقته ومرضه الجسدي ولكنه لن يكون كذلك إذا ما كان يعاني مرضاً نفسياً فخسارة أولئك الذين أنكروا أو الذين حادوا عن الصراط المستقيم خسارة جسيمة دونها كل خسارة، أما نحن المسلمون فنعتقد أن في القرآن الكريم البلسم الشافي من كثير من الأمراض الجسدية والنفسية وإنما تحدث الأمراض النفسية حينما يعرض الإنسان عن القرآن وعن ذكر اللَّه تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

وفي السنة النبوية: هذا رسول اللَّه ﷺ يصف علاجاً قرآنياً لإذهاب الحزن والهم حيث يقول ﷺ: «ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته لأحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمي إلا وأذهب اللَّه حزنه وهمه وأبدله مكانه فرجًا» مسند الإمام أحمد ص٣٩١.

وفي حديث آخر قال ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الانبياء: ٨٧] لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب اللَّه». مسند الإمام أحمد (ص١، ص١٧٠).

وقد وردت في السنة أدعية قرآنية كثيرة يقرؤها المسلم عند كل شأن من شئونه وعند نومه وعند يقظته وعند سفره وعند وصوله، وعند دخوله وعند خروجه وفي مرضه وفي صحته وهي ثابتة في كتب السنة وسوف نتناولها في موضعها إن شاء اللَّه ووصف اللَّه سبحانه وتعالىٰ لنا العلاج النافع والسبق القاطع في قوله تعالىٰ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

والغالب في الضمير الشأن هنا أن هذه دعوة إلىٰ الاعتراف بالحق وإيثاره عن الدنيا وقناعها وزخارفها، وفتن ومغريات الحياة كثيرة وصعبة وشاقة إلا علىٰ الخاشعين الخاضعين للَّه الشاعرين بخشيته وتقواه الواثقين بلقائه والرجعة إليه عن يقين في كل أمر من أمور الدنيا والدين فالاستعانة بالصبر تكرر كثيراً في القرآن الكريم فهي الزاد والذي لابد منه لمواجهة كل مشقة وأول المشقات النزول عن الحرص والطمع والرياسة والنفع والكسب احترامًا للحق وإيثاراً له واعترافًا بالحقيقة وخضوعًا لها والاستعانة بالصبر وإن الصلاة صلة ولقاء بين العبد وربه وصلة يستعيد منها القلب قوة، وتحن فيها الروح، وصلة تجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا، ولقد كان رسول اللَّه ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلىٰ الصلاة وهي الصلة والغذاء الروحي الذي يتزود منه المرء وهي زاد الآخرة وهي

مناط التقوىٰ والنصوص كثيرة علىٰ أن القرآن نفسه شفاء، فقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الدواء القرآن**»(سنن ابن ماجه ص٢، ص٣٥٥).

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**عليكم بالشفاء من العسل والقرآن**». وعن مالك بن عمير قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء**» «كتاب فضائل القرآن».

وقال ابن القيم: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ومن هنا بيان الجنس لا للتبعيض، فإن القرآن كله شفاء كما قال في الآية المتقدمة يعني ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ فهو شفاء القلوب من داء الجهد والشك والريب فلن ينزل اللَّه سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن. «الجواب الكافي ابن القيم ص٨».

تدبر أخي المسلم وصف اللَّه القرآن بأنه شفاء ولم يصفه بأنه دواء ذلكم أن الشفاء هو ثمرة الدواء والهدف منه. أما الدواء فقد يفيد وقد يضر فكان وصف القرآن بأنه شفاء تأكيد وأي تأكيد كثرة التداوي به فهو البلسم الشافي.

* * *

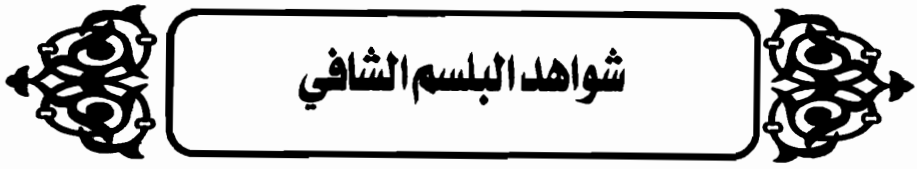

شواهد البلسم الشافي

فكم من مسلم إذا تكالبت عليه الهموم توضأ وتطهر وانتحى زاوية في بيته وأخذ المصحف يتلو آيات اللَّه عز وجل، فتنزاح عنه الهموم وتنجلي الغموم فيقوم وكأنما نشط من عقال. وكم من مسلم أصابته الوحشة واستولى عليه الخوف واضطربت نفسه فآنسها بآيات اللَّه عز وجل موجدها، نعم الأنيس وأزالت وحشته وأحس بالأمن والأمان وطمأن نفسه وهدأ روعه.

وكم من مسلم نزلت به نازلة فاضطربت نفسه وارتعدت أطرافه واستكت أسنانه فتلا آيات اللَّه فأنزل اللَّه عليه السكينة، فاطمأنت نفسه وآمن روعه وقرعه وخرقه، وكم من مسلم اضطجع على جنبه الأيمن عند نومه وقرأ على نفسه بضع آيات من كتاب اللَّه عز وجل وبعضًا من أدعية الحبيب المصطفى ﷺ فكأنما يمد بها طريق إلى ربه ويبتغي بها رضاه فآنس بها نفسه فينام قرير العين، آمنًا بحفظ اللَّه ورعايته، وكم من مسلم التمس الشيطان إلى قلبه سبيلاً، وأتى إليه بالشبهات والشكوك فما تكاد تقدح شرارتها حتى يدعوه داعي الإيمان إلى ترتيل آيات من القرآن البلسم الشافي فتقضي على كل شبهة وتقطع كل شك فيعود قلبه مطمئنًا بذكر اللَّه عز وجل، وكم من مسلم ناله الفقر ومسه الجوع فوجد في القرآن غناه وفي تلاوته غذاءه، وكم من مسلم كاد أن يطغيه غناه وتذهب به بهجته فأنقذه اللَّه بالقرآن يتلوه فانكشف له الستار وتدبر نعمة ربه فابتغى ما عند اللَّه بما عنده.

فإن جرب أحد شيئًا من هذا فاستعصى عليه أو لم يجد فلينظر في حاله

وليوقن أن العلة في نفسه فإنه من قبل نفسه؛ لأنه فعل هذا الأمر على سبيل التجربة ولم يفعله بقوة الاعتقاد والإيمان واليقين القاطع المنافي للشك.

فذلكم رسول اللَّه ﷺ جاءه رجل فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال: «**اسقه عسلاً**» فسقاه فقال: إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا فقال: «**صدق اللَّه وكذب بطن أخيك**».

وفي رواية أخرى فقال: «**اسقه عسلاً**» ثم أتى الثانية فقال: «**اسقه عسلاً**» ثم أتى الثالثة فقال: «**اسقه عسلاً**» ثم أتاه، فقال: فعلت، فقال: «**صدق اللَّه وكذب بطن أخيك**».

وفي رواية أخرى فقال: «**اسقه عسلاً**» ثم أتاه فقال: فعلت، فقال: «**صدق اللَّه وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً**» فسقاه فبرأ. «صحيح البخاري ص٥، ص١٨ والراوي ص٣٠، ١٣».

ولذلك قال ابن القيم رحمه اللَّه: «ولكم ههنا أمر ينبغي التفطن له وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يوثق بها ويرقى بها هي في نفسها وإن كانت نافعة شافية ولكن تستدعي قبول العمل، وقوة همة الفاعل وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل. «الجواب الشافي».

وقال الزركشي عن الاستشفاء بالقرآن: «لن ينتفع به إلا من أخلص قلبه ونيته للَّه وتدبر الكتاب في عقله وسمعه وعملت به جوارحه وجعله سيداً في ليله وتمسك به وتدبره. «البيان في علوم القرآن، الزركشي ص١، ص٤٣٦».

* * *

التداوي بالقرآن للأبدان

القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدًا. وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال يصدعها أو على الأرض لقطعها فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن الكريم سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه اللَّه فهمًا في كتابه، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه اللَّه، ومن لم يكفه فلا كفاه اللَّه.

الأدلة على ذلك كثيرة نذكر بعضها على سبيل المثال:

١ - حديث الرقية بالفاتحة الذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب فلم يُقْرُوهُم بينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقال: هل معكم من دواء أو راقٍ، فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم قطيعًا من الشياه، وجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ فأتوا بالشياه، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل الرسول ﷺ فسألوه فضحك وقال: **«أو ما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم»**.

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول اللَّه ﷺ بما يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول اللَّه ﷺ: **«ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم اللَّه ثلاثًا وقل سبع مرات أعوذ باللَّه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»** أخرجه ابن ماجه بسنده.

٢ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**الحمى كير من كير جهنم امسحوها عنكم بالماء البارد**» رواه ابن ماجه.

وعن ثوبان رفعه: «**إذا أصاب أحدكم الحمى فإنما الحمى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء البارد**» رواه الترمذي (ص٤٠، ص٤٠١).

وقد روى الدارقطني بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من اشتكى ضرسه فليضع إصبعه عليه وليقرأ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾**».

عن أبي الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الأسر فعلمه رقية رسول اللَّه ﷺ: «**ربنا الذي في السماء تقدس اسمك. أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء. واجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين فأنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك**» على هذا الوجه وأمره أن يرقيه به فرقاه فبرأ. أخرجه أبو داود فهو من باب الأخذ بالأسباب الإيمانية.

كالدعاء بالشفاء والرقى المأثورة التي حث عليها النبي ﷺ فليس ذلك دعوة إلى ترك الطب والتداوي وقد فعله رسول اللَّه ﷺ ليس لذلك على إطلاقه بل مقيد بالأخذ بجميع الأسباب المشروعة ومنها التداوي والحث عليه كما روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث الزيد عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل داء دواء**» فإن أصاب الدواء الداء برأ بإذن اللَّه عز وجل وفي «الصحيحين» عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما أنزل اللَّه من داء إلا أنزل اللَّه له شفاء**».

وفي «**مسند الإمام أحمد**» من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول اللَّه أنتداوى؟ فقال: «**نعم يا عباد اللَّه تداووا فإن اللَّه عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء**

غير داء واحد» فقالوا: ما هو؟ قال «الهرم».

فمرض الأبدان اعتلال الأعضاء وتلفها وقد بينها اللَّه الخالق سبحانه وتعالىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١].

فالأمراض العضوية هي التي تنتج عن عدم أداء أي جزء من أجزاء الجسم لوظيفة كاملة أو توقفه عن العمل كلية أو تنتج عن دخول ميكروبات مختلفة الأنواع في الجسم وتصيب أي عضو فيه بالتلف وينتج عن ذلك أعراض المرض، وكل مرض عضوي له أعراض وتاريخ ومواصفات ومضاعفات خاصة له من حيث التفرقة بين الأمراض العضوية وتشخيص كل منها وهذا هو المقصود بمرض الأبدان وعلاجه عند الأطباء؛ يحددون أسبابه ويصفون دواءه مع الأخذ بالأسباب الإيمانية والتوكل علىٰ اللَّه وأن الشفاء بيد اللَّه.

* * *

أوهام الجهلة وشرار المعالجين

فأمر الجن والشياطين يحتاج بحث لتزايد أذاهم للبشر على مر الزمن ومخالطتهم للناس في جميع أمورهم نتيجة الغفلة والبعد عن اللَّه واستحلال الحرام والإكثار من الخبائث والرذيلة وضعف الطاعة والتوجه إلى اللَّه تعالى والركون إلى الدنيا والاستسلام إليها، فلقد انتشرت آفات الجن والشياطين بين الضعفاء والنساء والجهال وبعض قليلي العلم انتشار النار في الهشيم، ونما هذا البلاء وعظم خطبه وبدا أثره في تبديل طبائع الناس وتغيير سلوكهم وانحراف دينهم حتى دفع ذلك إمامًا كابن القيم الجوزية أن يقول: «لو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى من هذه الأرواح الحقيقية وهي في أمرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الامتناع عنها ومخالفتها كل ذلك بسبب تركهم لدين اللَّه خلف ظهورهم وخراب قلوبهم من حقائق الذكر والتعويذات وفي غياب نصيحة العلماء انتشر أهل الضلالة والسوء على المسلمين فتجرأ السحرة بكفرهم، وغياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انتهز الزنادقة الفرصة وعاثوا في الأرض الفساد ودعوا إلى الإباحية والتحلل من التكاليف الشرعية ورأى جلة المتصوفة وعُبَّاد القبور أن زيارة القبور والطواف بها والذبح عندها وتقديم النذور والاستعانة بهم ودعاءهم سبيل النجاة وقد كذبوا إنما هو شرك؛ فلا دافع ولا نافع إلا اللَّه تبارك وتعالى ولكنهم بالغوا وخرجوا عن هذا الاعتلال المحمود وجاوزوه إلى بدع وتراهات ابتدعوها بل وإلى الكفر والزندقة» فاتخذوا من القرآن الكريم طلاسم ورموزًا أو مربعات

وأحرف وشعوذة ودجلاً، يتقربون بتحريف القرآن بالإلحاد في آياته جراء إلحادهم نعمه، يخدعون بها الناس فيروج عملهم ويبتلى الناس؛ فمنهم من ييأس ويقنط من رحمة اللَّه ويبيع دينه بدنياه فيلجأ إليهم ويتبع قولهم ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، ومنهم من يصر على المرض فلا يلجأ إليهم ويحتسب البلاء عند اللَّه فيفوز.

وطائفة أخرى اتخذوا القرآن الكريم آلة يتبركون بها ويتزلفون ببدعهم ومنكراتهم إلى العوام فإن جاءهم أحد حرضوا عند العوام فيه بأنه لا يحترم القرآن ولا يعرف حقه، يقولون هذا و هم من أكثر الناس تعطيلاً لحقوقه مما يفعل عباد القبور عند قبور الأنبياء والأولياء الصالحين فإن أنكر عليهم أحد صرخوا بوجهه: إنه يكره محمداً أو يكره الصالحين من أولياء اللَّه.

والوهن واضح والأمم تداعت والجروح كثيرة وسد ثغرة واحدة يحتاج أضعاف ما كان يكفي قليله من جهد من قبل، فقد عم البلاء وتخبط الناس، ولا شك أن جميع طرق الهداية والتداوي في هذا الباب محدودة، طريق البلسم الشافي والسنة المطهرة هو الدواء والطريق الآمن إن شاء اللَّه تعالى.

* * *

مداخل الشيطان

الجهل: المنافي للعلم، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]

حب الدنيا: لأنه رأس كل خطيئة ويورث الحرص والطمع.

طول الأمل: لأنه قوة بالقلب وغرور بالدنيا ومتاعها.

الحرص: لأنه يولد الطمع ويعشق الجشع.

البخل: لأنه باب الهلاك الذي يدفع الناس لتكنز المال.

الكره: لأنه يتنافى في العبادة والخضوع للّه عز وجل وفيه بطر النعمة.

حب المدح: ثناء الناس عليه فيغتر بنفسه وما يزال الغرور به حتى يملكه.

الرياء: المنافي للإخلاص للرب سبحانه وتعالى هو أصل النفاق.

العُجب والخُيلاء: إنما يكون وصفه نفسه بالكمال في عمل أو علم وقال ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوىً متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

الجزع والهلع: ضعف إيمان وعدم استقراره في القلب.

اتباع هوى النفس فإنه يعود إلى الثروات والخضوع للشهوات واستحكامها في العبد حتى تصبح عادة.

سوء الظن: يؤدي إلى أخطر العلاقات ويبني قضايا على أسس واهية، واللّه يقول: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

احتقار للغير: فإنه مزرعة للحقد ويفتح باب الكراهية.

احتقار الذنوب: لأنه يؤدي إلى التمادي فيها، والإصرار على الصغيرة

يعتبر من الكبائر والأمن من مكر اللَّه يصيب الإنسان بالتخبطات الفكرية والمغالاة وعدم المبالاة.

القنوط من رحمة اللَّه: تلك أكبر مصيبة، بها يستمر الإنسان في معصية ربه وتضيق عليه الأرض بما رحبت.

* * *

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

٢ - ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

٣ - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

٤ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

٥ - ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩].

٦ - ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه اللَّه**» رواه الدارقطني في الإفراد عن أبي هريرة مرفوعًا «جمع الجوامع» (١/ ٨٣٤) ذكر فضل القرآن والترغيب فيه.

ذكر فضل القرآن والترغيب فيه:

فضل طالبه وقارئه ومستعمله والعامل به، اعلم أن هذا الباب واسع كبير ألف فيه العلماء كتبًا كثيرة، نذكر بعضًا منها تذكرة لنفسي وذخيرة ليوم المعاد وعملاً صالحًا بعد موتي.

﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣].

لقد قال رسول اللَّه ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

فما في هذا الكتاب من الأقوال من هي لقائلها والأحاديث إلى مصنفيها فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله (من هي لقائلها والأحاديث إلى) فلا يقبل الاحتجاج به والاستدلال حتى يضيفه إلى من أخرجه من الأئمة الأعلام الثقات المشاهير من علماء الإسلام واللَّه الموفق.

ما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» قال: «وفضل كلام اللَّه على سائر الكلام كفضل اللَّه على خلقه» قال هذا حديث حسن غريب.

وعن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه وأخرجه الترمذي قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «ستكون فتنًا كقطع الليل المظلم» قلت يا رسول اللَّه وما المخرج منها قال: «كتاب اللَّه تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل وليس بالهزل من تركه من جبار قصمه اللَّه فمن ابتغى الهدى في غيره أضله اللَّه هو حبل اللَّه المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنتبه الجن إذا سمعته أن قالوا: إنا سمعنا قرآنًا عجبًا، من عَلِمَ علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم» خذها إليك يا أعور الحارث رماه الشعبي بالكذب، وليس بشيء، ولم يبين من الحارث الكذاب.

عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن هذا القرآن مأدبة اللَّه، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا حبل اللَّه وهو النور المبين والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة من اتبعه ولا يعوج فيقوم ولا يرتع فيستعين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن اللَّه يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول آلم حرف، ولا ألفين أحدكم واضعًا إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة، فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة وأن أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب اللَّه».

* * *

obeikandl.com

فضل الاستعاذة من الشيطان

روىٰ مسلم عن سليمان بن حدد قال: تسابَّا رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يعتصب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه فنظر إليه النبي ﷺ فقال: **«إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب هذا عنه؛ أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم»** فقام إلىٰ الرجل رجل: هل تدري ما قال رسول اللَّه ﷺ آنفًا: **«إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب هذا عنه أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم»** فقال له: أمجنونًا تراني؟! أخرجه البخاري أيضًا.

وروىٰ مسلم أيضًا عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه أتىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليَّ، فقال له رسول اللَّه ﷺ: **«ذاك شيطان يقال له: خنذب فإذا أحسسته فتعوذ منه، واتفل عن يسارك ثلاثًا»**. قال: ففعلت فأذهبه اللَّه عني.

وروىٰ أبو داود عن عمر قال: كان رسول اللَّه ﷺ إذا سافر فأقبل عليه الليل قال: **«يا أرض.. ربي وربك اللَّه أعوذ باللَّه من شرِّك ومن شر ما خلق، ومن شر ما يدب، ومن أسر أسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكة إليك ووالد وما ولد»**.

وروت له بنت حكيم قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«من ترك منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شر ما خلق ما يضره شيء حتى يرتحل»**. (الموطأ ومسلم والترمذي).

معنى الاستعاذة في كلام العرب: الاستجابة والتحيز إلىٰ الشيء علىٰ معنىٰ الامتناع به من المكر يقال: استعذت فلانًا واستعذت به أي لجأت إليه، وهو عياذي أي ملجئي غيري، وعوذته بمعنىٰ أن يقال أعوذ باللَّه منك، وأصل أعوذ نقلت الضمة إلىٰ العين لاستثقالها علىٰ الواو فسكنت.

الشيطان

على التكسير والنون أصيلة؛ لأنه من شطن أي بعد عن الخير وشطنت داره أي بعدت، قال الشاعر:

نأت بسعاد عنك نوى شطون ثم فياتت والفؤاد بها زهيق

وبئر شطون، أي بعيد القعر، والشطن: الحبل سمي به لبعد طرفيه وامتداده، ووصف أعرابي فرسًا لا يحق فقال: كأنه شيطان في أشطان، وسمي الشيطان شيطان لبعده عن الحق فتمرده، وذلك أن كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان جرير، أيام يدعوني الشيطان من عزل ثم وهن بهويتي إذ كنت شيطانًا.

وقيل: إن شيطان مأخوذ من شاط يشيط إذا هلك فالنون زائدة، وشاط إذا احترق، وشيط اللحم إذا دخنته ولم تنضجه، واشتاط الرجل إذا لحقه غضب وناقة مشياط التي يطير فيها المن، واشتط إذا هلك، قال الأعشى:

قد تخصب العبر من مكنون قائلة ثم وقد يشيط على أرماحنا البطل

أي يهلك، ويرد على هذه الفرقة أن سيبويه حتى أن العرب تقول: تشيطن فلان إذا فعل أفعال الشياطين فهذا بين أنه تفعيل من شطن ولو كان من شاط لقالوا: تشيطا ويرد عليهم أيضًا بين أيما شاطن عصاه عكاة ثم ورماه في السجن والأغلال فهذا شاطن من شطن لا شك فيه الرجيم أي المبعد من الخير، المهان.. وأصل الرجم الرمي بالحجارة وقد رجمته أرجمه فهو رجيم ومرجوم، والرجم: القتل واللعن والطرد والشتم وقد قال: هذا كله في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الفرقان: ١١٦]

وقول أبي إبراهيم: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦].

وسيأتي إن شاء اللَّه.

روىٰ الأعمش عن أبي وائل عن عبد اللَّه قال: قال علي بن أبي طالب كرم اللَّه وجهه: رأيت النبي ﷺ عند الصفا وهو مقبل علىٰ شخص في صورة الفيل وهو يلعنه، قلت: ومن هذا الذي تلعنه يا رسول اللَّه ﷺ قال: «هذا الشيطان الرجيم» فقلت: يا عمر واللَّه لأقتلنك ولأريحن الأمة منك قال: ما هذا؟

* * *

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الأولى: قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم لعباده إن هذا الذي وضعت كلم يا عبادي في هذه السورة حق وإني أوفي لكم بجمع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري هذه الأمة خصوصاً بعد سليمان عليه السلام «بسم اللَّه الرحمن الرحيم» مما أنزله اللَّه تعالىٰ في كتابه، وقال بعض العلماء: إن بسم اللَّه الرحمن الرحيم تغمت جميع الشرع؛ لأنها تدل علىٰ الذات وهذا صحيح.

الثانية: قال سعيد بن أبي سكينة: بلغني أن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه نظر إلىٰ رجل يكتب بسم اللَّه الرحمن الرحيم، فقال له: جودها، فإن رجل جودها، فغفر له.

قال سعيد: وبلغني أن رجلاً نظر إلىٰ قرطاس فيه بسم اللَّه الرحمن الرحيم فقبَّله ووضعه علىٰ عينيه، فغفر له، ومن هذا المعنىٰ قصة الجان فإنه لما رفع الرقعة التي فيها بسم اللَّه وطيبها طيب اسمه.. ذكره القشيمري.

وروىٰ النسائي عن أبي المليع عن ردف رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا اعترت بك النية فلا تقل نفس الشيطان فإنه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوته حفته ولكن قل بسم اللَّه الرحمن الرحيم فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب**».

وقال علي بن الحسين في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً**﴾ [الإسراء: ٤٦].

قال: معناه إذا قلت بسم اللَّه الرحمن الرحيم، وروىٰ وكيع بن الأعمش عن أبي وائل عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «من أراد أن ينجيه اللَّه من الزبانية التسعة

عشر فليقرأ بسم اللَّه الرحمن الرحيم ليجعل اللَّه تعالىٰ له بكل حرف منها جنة من كل واحد؛ فالبسملة تسعة عشر حرفًا علىٰ عدد ملائكة أهل النار الذين قال اللَّه فيهم: ﴿عليها تسعة عشر﴾ وهم يقولون في كل أفعالهم بسم اللَّه الرحمن الرحيم، فمن هنالك هي قوتهم وبسم اللَّه استقاموا».

قال ابن عطية: ونظير هذا قولهم في ليلة القدر إنها ليلة سبعة وعشرين مراعاة للفطنة، هي من كلمات سورة «إنا أنزلناه» ونظيره أيضًا قولهم في عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل: «ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه» فإنها بضعة وثلاثون حرفًا، فلذلك قال النبي ﷺ: «لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها» وقال ابن عطية: وهذا من ملح التفسير، وليس من متين العلم.

الثالثة: روىٰ الشعبي والأعمش أن الرسول ﷺ كان يكتب: «باسمك اللهم» حتىٰ أمر أن يكتب: «بسم اللَّه» فكتبها فلما نزلت ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]. كتب بسم اللَّه الرحمن الرحيم فلما نزلت ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]. كتبها.

وفي سنن أبي داود قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة أن النبي ﷺ لم يكتب بسم اللَّه الرحمن الرحيم حتىٰ نزلت سورة النمل «ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنف أن يقول بسم اللَّه».

وروىٰ الدارقطني عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: كان رسول اللَّه ﷺ إذا مس طهوره سمىٰ اللَّه تعالىٰ ثم يخلو الماء علىٰ يديه.

الرابعة: روي عن جعفر الصادق رضي اللَّه عنه أنه قال: البسملة تيجان السورة، قلت: وهذا يدل علىٰ أنه ليست آية من الفاتحة وندب الشرع إلىٰ ذكر البسملة في أول كل فعل كالأكل والشرب والجماع والطهارة وركوب البحر إلىٰ ذلك من الأفعال قال اللَّه تعالىٰ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٨].

وقال: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «أغلق بابك ،واذكر اسم ربك، وأطفئ مصباحك ،واذكر اسم اللَّه، وخمر إناءك، واذكر اسم اللَّه، وأوك سقاءك، واذكر اسم اللَّه عليه» وقال: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم اللَّه اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضبه شيطان أبداً»

وقال لعمر بن أبي سلمة: «يا غلام سمِّ اللَّه، وكل بيمينك، وكل مما يليك» وقال: «إن الشيطان ليستحل الطعام إلا أن يذكر اسم اللَّه عليه وقال: « من يسم يذبح ذبح باسم اللَّه»

وشكا إليه عثمان بن أبي طالب وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول اللَّه ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم اللَّه ثلاثًا وقل سبع مرات أعوذ بعزة اللَّه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» ثابت في الصحيح.

وروىٰ ابن ماجه والترمذي عن النبي ﷺ قال: «ستر جزائي منك» قلت: وما جزاؤك مني عمرو اللَّه قال: «واللَّه ما أبغضك أحد قط إلا شركت إياه في «بسم اللَّه الرحمن الرحيم».

الخامسة: بسم اللَّه شفاء.. روي عن علي بن أبي طالب كرم اللَّه وجهه أنه قال في قوله: بسم اللَّه إنه شفاء من كل داء، وعون علىٰ كل دواء، وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره، وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحًا، وقد فسره بعضهم علىٰ الحروف، فروي عن عثمان بن عفان أنه سأل رسول اللَّه ﷺ تفسير بسم اللَّه الرحمن الرحيم فقال: «أما الباء فبلاء اللَّه وروحه فتضربه وبهاؤه وأما السين فسناء اللَّه، وأما الميم فملك اللَّه، وأما اللَّه فلا إله غيره، وأما الرحمن فالعاطف على البر، والفاجر من خلعه، وأما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة».

وروي عن كعب الأحبار أنه قال: الباء بهاؤه، والسين سناؤه، فلا شيء أعلىٰ منه، والميم ملكه وهو علىٰ كل شيء قدير فلا شيء يعجزه وقد قيل: إن كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه؛ فالباء مفتاح اسمه بصير، والسين مفتاح اسمه سميع، والميم مفتاح اسمه مليك، والألف مفتاح اسمه اللّه، واللام مفتاح اسمه اللطيف، والهاء مفتاح اسمه هادي، والراء مفتاح اسمه رزاق، والحاء مفتاح اسمه حليم، والنون مفتاح اسمه نور، ومعنىٰ هذا اللّه دعاء.

وذكر ابن الذمع في الكتب الرديئة: حدثني أبي حدثني عبيد اللّه الوراق حدثنا أبو داود حدثنا شيبان عن منصور عن مجاهد قال: إن إبليس لعنه اللّه أربع لعنات؛ حين لُعن، وحين أُهبط من الجنة، وحين بُعث محمد ﷺ وحين أُنزلت خاتمة الكتاب.

عن ابن عباس: (العالمون الجن والإنس بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ للعالمين نذيرا﴾ ولم يكن نذيراً للبهائم، وقال الفراء وأبو عبيدة: العالم عبارة عن من يعقل وهم أربعة: هم الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين، ولا يقال البهائم عالم؛ لأن هذا الجمع إنما جمع من يعقل خاصة.

قال الأعشىٰ: ثم ما أن سمعت بمثلهم في العالمين، وعن أبي العالية قال: الجن عالم، والإنس عالم.

* * *

مشروعية العلاج بالقرآن

لابد لنا أن نتلمس خطى النبي ﷺ فيما سبق أشرنا إلى أن النبي ﷺ عالج المصروع ومن الصحابة: أنس، عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عن الجميع.

سئل شيخ الإسلام رحمه اللَّه: هل علاج المصروع مشروع؟ فأجاب رحمه اللَّه: وأما قول السائل: هل هذا مشروع؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنه مازال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر اللَّه به ورسوله كما أن المسيح يفعل ذلك، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك، فأفضل ما أرشد إليه ﷺ ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث علي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**خير الدواء القرآن**» وقد شاع بين الناس أن لكل شيخ طريقة، والصحيح أنه لا طريق لنا إلا طريق الرسول ﷺ ولا قول لأحد بعد قول اللَّه ورسوله ﷺ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]. وقال سبحانه: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣]. كان النبي ﷺ يقول: «**اعرضوا علي رقاكم**» ونحن اليوم في أشد الحاجة لعرض الرقى على كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ فبعض المعالجين بالقرآن يتعامل مع الجن تعاملاً محرمًا كأن يذبح للجن والبعض يستخدم والتعويذات الشركية وبعض كلمات مجهولة بحجة أنها من أسماء اللَّه بالسريالية منهم من يكتب آيات من القرآن ويخلط بها كلامًا غير مفهوم أو يكتب القرآن بالمقلوب أو يقيد الكتابة بطريقة معينة وفي وقت محدد.

ويقول ابن تيمية: «لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع، فالأدعية

والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد التي تحصل بها لا يعبر عنها لسان ولا يحيط بها إنسان».

وأما اتخاذ ورد غير شرعي، واستنان ذكر غير شرعي فهذا مما ينهى عنه ومع هذا، ففي الأدعية الشرعية، والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل ومفرط أو معتد، يجب على المسلم أن يدور مع إسلامه حيث دار، وأن يقبل الحق من كل من جاء به، وأن يرد الباطل على صاحبه كائنًا من كان، فمن ابتدع وانحرف قيل له: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة ويقال له: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وكان الشافعي يقول: من استحسن فقد شرع.

ومن تعدى وجار وظلم قيل له: اتق اللَّه وأعط كل ذي حق حقه واطلب لنفسك السلامة، فإن الآخرة تغني عن الدنيا، والأمر إما جنة أو نار، من أراد إبطال العلاج بالقرآن وإلغاء الرقى الشرعية من أجل طائفة من الدجالين والمشعوذين والسخرية فإننا نترك لهم الباب مفتوحًا للعبث بالناس وبعقولهم وترويج الكفر والضلال ونشر للخرافة والدجل، ونقول له: لا تصادم بين ما جاء في كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ وأجمع عليه علماء الأمة.

ولا شك أن هذه الواجبات من حقوق المسلم على أخيه المسلم حسبما يقتضيه الحال وتفرضه القدرة وأن التخلي مع القدرة يقدح في المروءة ويضعف الدين.

وروى البخاري عن أنس مرفوعًا: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» قلت: يا رسول اللَّه أنصره مظلومًا، فكيف أنصره ظالمًا؟! قال: «**تمنعه عن الظلم فذلك نصرك إياه**» رواه البخاري (٣/ ١٦٨)، وأحمد (٣/ ٩٩)، والترمذي (٢٠١).

وعن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما أن رسول ﷺ قال: «**من استطاع**

منكم أن ينفع أخاه فليفعل» رواه مسلم (٢٢٠٠) وأبو داود (٣٨٨٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» رواه مسلم في السلام (٦١، ٦٢).

إن إخراج الجان بالقرآن سنة متبعة لا مبتدعة كما يعتقد الواهمون وها نحن نسوق الأدلة النقلية والعملية على ما نقول:

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنه أن امرأة جاءت بابن لها قالت: « يا رسول الله إن بابني هذا جنونًا، وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فتح ثعة (أي سعل) فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود (الكلب الصغير) فسعى» أخرجه الإمام أحمد والدارمي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة.

٢ ـ ويروى أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ معها صبي لها به لمم فقال النبي ﷺ: «اخرج عدو الله أنا رسول الله» فبرئ فقال ﷺ ـ أي لأحد أصحابه ـ «خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر» رواه أحمد وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٣ ـ وعن أبي بن كعب قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله.. إن لي أخًا به وجع، فقال «ما أوجعه؟» قال: به لمم (أي جنون) قال: «فأتني به» فوضعه بين يديه فعوذه النبي بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول البقرة [١ـ٤]وآيتين من وسط البقرة هما ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٦٣]. وما بعدها[١٦٣ـ١٦٤].

وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر البقرة من أول قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾[البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة، وآية من آل عمران وهي: ﴿شَهِدَ

اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ﴾ [آل عمران: ١٨]. وآية من سورة الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ...﴾ الآية [الاعراف: ٥٤] وآية من سورة الجن ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً﴾ [الجن: ٣]. وعشر آيات من أول الصافات [١-١٠] وثلاث آيات من آخر الحشر [٢١-٢٤] و﴿قل هو اللَّه أحد﴾ والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط» أخرجه ابن السني والحاكم والبيهقي وعبد اللَّه بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وفي إسناده رجل وثقة ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح وقال الحاكم: هذا الحديث محفوظ صحيح.

٤ ـ وعن خارجة بن الصلت عن عمه أنه أتى النبي ﷺ فأسلم ثم أقبل راجعًا من عنده فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير ـ يقصدن النبي ﷺ ـ فهل عندكم شيء تداوونه به؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول اللَّه ﷺ فأخبرته فقال: «هل قلت غير هذا؟» قلت: لا، قال: «خذها» فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق، وفي رواية: «فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل» أخرجه أبو داود وصححه النووي في الأذكار.

٥ ـ ولقد عالج عبد اللَّه بن مسعود المصروع بقراءة القرآن وأقره النبي ﷺ على ذلك، فقد روي عن حنش الصنعاني عن عبد اللَّه بن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «ما قرأت في أذنه؟» فقال قرأت ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥]. آخر سورة المؤمنين حتى فرغ من السورة فقال رسول اللَّه ﷺ: «لو أن رجلاً موفقًا قرأها على جبل لزال» قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح «مجمع الزوائد».

٦ ـ ولقد عالج شيخ الإسلام ابن تيمية الصرع وتكرر منه كثيراً كما يحكي تلميذه ابن القيم فيقول: «شاهدت شيخًا يرسل إلى المصروع من يخاطب

الروح فيه ويقول: قال له الشيخ: أخرجه فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح مارداً فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا من ذلك مراراً وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] وكان يرقي ببعض ما تقدم وبغيره من الآيات قال رحمه اللَّه: «ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي» فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته، فإن لها تأثيراً في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع.

٧ ـ وما ثبت أن النبي ﷺ دخل على عائشة وعندها امرأة ترقيها فقال لها: «**عالجيها بكتاب اللَّه**» صحيح رواه مالك في الموطأ.

وغير ذلك من الوقائع الكثيرة التي تشهد بثبوت العلاج بالقرآن فهو البلسم الشافي والدواء النافع، وحذاري أخي المسلم من اللجوء إلى الطرق غير الشرعية في علاج الصرع من الرقى المحرمة التي فيها شرك أو كلمات مجهولة المعنى يحتمل أن يكون فيها كفر واحذر كل الحذر من الذهاب إلى الكهان ومن في حكمهم لطلب الرقية منهم فإن عامة ما يقولونه فيه شرك وقد يقرءون مع ذلك شيئًا من القرآن وغالبًا يأمرون المصروع بأشياء محرمة على سبيل المثال.

الذبح للجن وتلطيخ الجسم بدمه أو إلقائه في مكان معين وفي الاستشفاء بما شرعه اللَّه ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله وهذا العمل سبيل من سبل الهداية والرجوع إلى اللَّه سبحانه وتعالى حيث يبتلى المرء ببلية لا خلاص منها إلا بالقرآن الكريم فهو البلسم الشافي والدواء الوحيد لهم ولا ينفعهم ذلك إلا باجتناب سبل الشياطين ودروب أهل الفساد الذين يفسدون عليهم دينهم ويلقون بهم في طريق الغواية والضلال ومن هنا يأتي دور الدعاة إلى اللَّه في نصرة كتاب اللَّه وسنة الرسول محمد ﷺ في هداية هؤلاء المبتلين.

* * *

أهمية دور المعالج في التشخيص

دور المعالج في تشخيص الحالة يتضح بمدىٰ معرفته للحالة المرضية بالتتبع للأعراض التي تعتري المريض بالتدقيق والبحث والتحليل وتتوقف الدقة في التشخيص علىٰ مدىٰ علم المعالج وتجربته وعلىٰ قدرات الباحث الذهنية وصدق فراسته ويتحتم علىٰ المعالج أن يكون عالمًا بأمراض الجن والشياطين وآثارها ولديه القدرة علىٰ التميز بينها وبين غيرها من الأمراض.

* معرفة نوع الملابسات الخاصة بالمريض عند بداية الإصابة به.
* معرفة مدىٰ تدين المريض ومدىٰ تعلقه بالأوهام والخرافات.
* قوة النفس ونوع تعلقها في المنام (رؤىٰ رحمانية ـ أحلام شيطانية ـ أحاديث نفس).
* علاقة المرض والمريض بالمحيطين به.
* أثر العقاقير الطبية (نافعة ـ متقلبة الأثر ـ غير نافعة).
* هل يعاني المريض من عقدة الذنب؟ وما مدىٰ تأثره بها؟
* أثر سماع القرآن (هل يزداد صراخًا ـ أم يزداد ضيقًا أم يهدأ ويستريح أم يسد أذنيه).

لا شك أن فهم هذه الأسس تحدد الدواء ومن ثم معرفة الدواء ونوع المواجهة وإن لم يكن للمعالج علم بأمراض القلوب والنفوس فإنه لا يصلح لهذه المهمة وليعتذر عنها.

* * *

مشكلات في التشخيص

هذه بعض المشكلات التي يواجهها المعالج والتي قد تحول دون صحة التشخيص منها :

١ ـ إصابة المريض بمرض نادر لم يتم التوصل إلى تشخيصه أو علاجه بالطب ؛ فينسبه المعالج إلى الشياطين فينصرف المريض عن التداوي وهذا خطؤه الأول، فينبغي للمعالج التثبت في التشخيص والتوقف في المسائل الشاذة وعدم الادعاء بلا علم ولا برهان، وأن يفوت على المريض ولا يضيق عليه الفرصة في تحري ومعرفة الأسباب الكاملة للداء وطرق علاجها كافة .

٢ ـ وقد تحدثنا أن القرآن هو البلسم الشافي لجميع الأدواء إلا أنه لا ينتفع ببركته إلا المؤمنون وقد يكون هذا المريض أو غيره ممن لا تنفعهم الرقى، فلا ينبغي إذن أن نحصر علاجه فيها وهذا من أحد أسباب صرف الناس للتداوي بالأدوية الحسية إضافة إلى أنها مشروعة ومباحة، بل ومن ضمن مقتضيات التوكل والأخذ بالأسباب ويخشى على من يتركها أن تضعف عنده أمور العبادة والطاعة .

ولا شك أن تعدد الأدوية من باب تعدد النعم وهذا يفتح أبواب الشكر والثناء على اللَّه تعالى بما تفضل به وأنعم .

٣ ـ ومنها ارتباط الداء الذي يعاني منه المريض بعلاقات شيطانية مع الآخرين وقد يعجز الطب في علاجه، وكثيراً ما تجد أن الأصل في التسلط كان قبل ذلك في الأم أو يصاب الزوج بالربط وليس عنده أعراض غيره وعندما يقرأ

عليه القرآن تصرع الزوجة ويكون المسبب للربط جن العشق الذي في زوجته ويكون العلاج الحقيقي في الزوجة وليس في الزوج.

٤ ـ ومنها كذب بعض الناس في ادعاءاتهم أحيانًا يشتكي بعض الناس من تمرد الأولاد والفتيات والنساء ويكون السبب في ذلك رغبات ذاتية ـ كأن يريدون أموالاً أو غير ذلك من حوائج أو يريدون استمالة عواطف الغير نحوهم ـ وليست شيطانية فيذهبون به إلى المعالج وعند هؤلاء بعض العلم بالاعيب الشياطين فيدعون بين يدي المعالج رؤية أشياء تجري أمامهم وأصواتًا تناديهم وأنهم يطلبون كذا وكذا وقد يتصنعون الصراخ وهذه الأفعال لا تلتبس على المعالج الحاذق.

٥ ـ ومنها هروب الجن من البدن أثناء الرقية: أحيانًا يقرأ المعالج أو الراقي آيات الرقية على المريض فلا يشتكي ولا يتألم ولا يظهر عليه أي عرض شيطاني بينما عندما تقرأ عليه نفس الآيات أو يسمعها في بيته فإنه يشتكي ويتألم وعند نومه يرى أحلامًا مزعجة وخيالات فيتوهم المعالج أن المريض يمر بآلام نفسية والحقيقة غير ذلك وهي أن الجن عندما يعلم أن أمره سينكشف عند المعالج وهو لا يريد فإنه يهرب من بدن المريض وينتظر صاحبه حتى إذا انتهى المعالج عاد إليه فيجب على المريض أن يداوم على الأذكار.

٦ ـ ومنها الاعتماد على استنطاق الجن في البدن وقد يكون استنطاق الجن نوعًا من البلاء الذي لا ينفك منه المريض ولا يسلم من عبثه المعالج؛ لسذاجته وتغلب خداع الجن عليه وذلك لأن بعض المرضى يتطلعون لخروج الجني لاستنطاقه وقلوبهم خراب ينظر إليها الجن فيجد فيها مراده وبغيته، فهو يدخل ويخرج منها، فلا إيمان يَحرق ولا ذكر يَدفع.

فالظاهر أن عدم نطق الجن ليس سبيلاً للحكم على المريض ويندر أن ينطق

الجن وأما استخدام هذه الطرق من ضرب وصعق وخنق وتحريق للمريض وهو في بالغ وعيه كي يتكلم الجن ليست طرقًا صحيحة ولا نافعة للعلاج، فلابد أن يكون المعالج على بصيرة من أمر الاستنطاق أو يكتفي المعالج بالتشخيص من العلامات الظاهرة.

٧ ـ الاعتماد على التشخيص من كلام الجن إن كان الحوار مع الجن جائزاً إلا أن توسيعه عن حده قد يكون ذريعة كبرى للشرك والكهانة والدجل خاصة عند ضعاف الدين والجهال. فالاستعانة بالجن ومعرفة حالة المريض فتجد أن بعض المعالجين يحضر مجلسهم كثير من الناس يبدأ المعالج بقراءة القرآن بطبيعة الحال عندما يسمع الأخوة المرضى ـ الذين فيهم تلبس حقيقي ـ القرآن فإنهم يتأثرون ويبدأ هؤلاء الجان بالكلام على لسان ذلك الإنسان فيقوم المعالج الجاهل بأمور العقيدة فيأتي عند واحد من هؤلاء الأخوة المصروعين، بواسطة الجن فيقوم بالحديث معهم فيسألهم عن أحوال بقية الموجودين، فيتكلم الجن ويكذب على الشيخ الذي يقوم بدوره بنقل كلام الجن للمريض، ومن هذا يتضح أن الجن يكذب على الشيخ المعالج، والشيخ المعالج يكذب على الناس وكما هو معلوم أن الجن في غالب أحوالهم الكذب ومن هنا يأتي الرجم بالغيب مثله مثل الساحر والعراف الذي يطلب من الجان الاستخبار لهم في ما لا يرى وهو رجم بالغيب وفي هذا إفساد للعقيدة بهذا التصديق.

* * *

أهمية العلاج بالقرآن

اعلم أخي المسلم أن القاعدة الشرعية: «إن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» ومعلوم أن السحر موجود، والمس موجود كما هو معلوم وثابت، وأن الذهاب إلى الدجالين والعرافين والسحرة محرم بنص الحديث: **«من ذهب إلى كاهن أو عراف فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**.

فما هو البديل الإسلامي لعلاج هذه الأمراض والأعراض؟ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

ويقول النبي ﷺ: **«عباد الله تداووا، ولا تتداووا بحرام»** رواه أبو داود، ويقول أيضًا: **«ما أنزل الله داءً إلا جعل له شفاء»** رواه البخاري.

البديل الإسلامي هو القرآن البلسم الشافي والدواء النافع للأمراض فيه سعادة العقول وراحة الأبدان وطمأنينة النفوس وطريق الخلاص والحق، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فلا يحتاج لغيره من البدائل التي تبعد عن الصواب ويتخبط الناس في دروبها ويدخل فيها كل من وجد في نفسه قدرة على أن يكون نصابًا أو محتالاً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

وإضافة إلى أنهم يدمرون العقائد في قلوب المرضى ويخربون بيوتهم ويشتتون أطفالهم ويستنزفون أموالهم وصدق ربنا ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٧].

ومما سبق يتبين لنا أن العلاج بالقرآن من فروض الكفاية التي إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين وإذا لم يقم بها أحد أَثِمَ الجميع، ومن أهمية العلاج بالقرآن أيضًا أنه سنة أحيا اللَّه بها سننًا كثيرة، فكم من إنسان التزم بفرائض الإسلام بعد تركها وبالآداب النبوية بعد هجرها وذلك مما عاشوا التجربة علاجًا أو مشاهدة فبدلت منهم نفوسًا مريضة بنفوس صحيحة مستقيمة وأخذت بأيديهم إلىٰ جادة الحق وطريق الصواب فكان ذلك الهدىٰ نبراسًا لحياتهم التي استقبلوها وكان فيها هدي رسول اللَّه ﷺ مسيطراً وسنته واضعًا المعالم في سلوكهم وفي نومهم ومطعمهم ومشربهم وملبسهم ودخولهم وخروجهم والحمد للَّه رب العالمين.

وهذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عن العلاج بالقرآن، يقول رحمه اللَّه تعالى: «وهذا فرض علىٰ الكفاية مع القدرة، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه...**» الحديث فإن كان عاجزًا عن ذلك أو مشغولاً بما هو أوجب منه أو قام به غيره لم يجب، وإن كان قادراً وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه، أما قول السائل هل هذا مشروع؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فإنه مازال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر اللَّه ورسوله كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك» إيضاح الدلالة لشيخ الإسلام ص٤٠.

ومن هنا يتبين أهمية العلاج بالقرآن لأن الإنسان المصاب بالمس أو السحر إن لم يجد الطريق الصحيح الشرعي للعلاج من هذا الأمر سيلجأ للدجالين والسحرة والعرافين والنصابين وهذا الأمر من أعظم الذنوب عند اللَّه عز وجل.. فلقد روىٰ مسلم في «صحيحه» عن رسول اللَّه ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**» رواه مسلم.

فالإنسان حينما يجد الطريق الصحيح الشرعي لعلاج نفسه لن يلجأ إلىٰ مثل

هؤلاء السحرة والنصابين فتكون بإذن اللَّه سببًا في إغلاق هذا الباب من الشر.

وقد أجمع علماء السنة على مشروعيتها إذا توافرت فيها الشروط الآتية:

١ ـ أن تكون بكلام اللَّه تعالي وبأسمائه وصفاته.

٢ ـ أن تكون باللسان العربي المبين.

٣ ـ الاعتقاد والإقرار بأن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات اللَّه تبارك وتعالىٰ، وعن عوف بن مالك رضي اللَّه عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول اللَّه كيف ترىٰ ذلك، فقال رسول اللَّه ﷺ **«اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك»**.

* * *

obeikandl.com